لتدرّج المراحل الصوفية عند النفّرى حين أكّد لنا ،أنها تبدأ بالمعرفة وتنتهى بالشعور بالفناء ، وهذه هى المرحلة الأُولى. أما المرحلة الثانية فتبدأ عبر الفناء حيث يكون الوجود أو البقاء (ويخلف البقاءُ الفناءَ). وأما الثالثة فهى الوقفة الكاملة وأما الرابعة والأخيرة ، فهى التى ينكشف فيها الغطاء «فكشفْنا عنك غطاءك فبصَرُك اليوم حديد... » وهذا لا يجوز ، ولا يصح ، ولا يتمّ ، إلا عندما تتخلص الروح من الجسد ، ويكون اليقين الأعظم ، الذى يكشف فيه الله عن نفسه لنفسه ، فى مرايا الأرواح الخالدة ..

فإذا عقدنا مقارنة بين النفّرى فى مدرسة الحلاّج ، وبين الحلاج نفسه وجدنا ـ كما ذكرنا ـ أن النفّرى لم يتجاسر على القول أو الإشارة بأنه هو الله ، أو بأن الإنسان المريد إذا وصل إلى مقام القُربى ، تحلُ فيه روح الله ، كما يقول الحلاج [١٥] ، فى كثير جدا من نصوصه :

سبحان مَن أظهر ناسوتَه
سرّ سنى لاهوتِه الثاقب
حتى بدا فى خلقه ظاهراً
فى صورة الآكل والشارب [١٦]

لقد تحول الإنسان الإلهى إلى صورة حلّ فيها الله ، ودارت الدورة فكان الحلاج ، أو أصبح الحلاج هو الإله الانسانى الذى حلّت فيه روح الله [١٧] :

يا جُمْلة الكلِّ لست غيرِى
فما اعتذارى إذنْ إلىّ [٨١]